Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ما أفدح ما تثير هذه القصيدة من أحزان ، وكأن فيها روحاً سارية من الحزن تمس كل حرف من حروفها ، وتتفجر من كل معنى من معانيها . وتلهب المشاعر وتثير الكوامن .

وأحزان الشاعر العظيم أحزان إنسانية عميقة ترتبط بتجربة المجد وتجربة الحب وتجربة الحرب وتجربة الطموح ، وتجربة السعادة . وترتبط في النهاية بالحياة وما فيها من مفارقات .

فالمتنبي يحس في ظلال العيد بإخفاقه في كل هذه التجارب ، فلا يعبر عنها تعبيراً مباشراً ولا يحدثنا عن هذا الإخفاق في أية تجربة من هذه التجارب ، ولكنه يجسد كل هذه الأحزان وينقل عدواها إلى نفوسنا ، مظلمة أليمة في بيت واحد هو مطلع القصيدة :

عيد بأية حال عدت يا عيد بما مضى أم لأمر فيه تجديد ؟

بهذا البيت يفتح لنا دروب الأحزان التي خاضها ، فهو يخاطب العيد مستنكراً عودته . ويناجيه في ملل لا حدود له : هل تعود بما مضى ؟ أم تحمل لي شيئاً جديداً : ؟ ! ! والعيد معنى للفرح والاجتماع والالتقاء بالأحباب ، وممارسة اللذات والمباهج . فإذا جاء حمل معه كل معاني الأنس والبهجة والفرح . أما المفارقة المثيرة فهي ألا يحمل للإنسان هذه المعاني ، بل يفجّر عكسها .

ولقد استغل المتنبي هذه المفارقة في تفجير مشاعر الحزن في تجربته الشعرية . وراح يصور لنا كل مفارقات حياته . وكأنه يسجل تاريخ قلبه وصراعه مع الدنيا ، من خلال ربطه كل تجارب حياته بهذه اللحظة التي اقتنصها وجمدها وألقى عليها الأضواء . وهي اللحظة التي بدأت رياح العيد تهب عليه . وهو حزين ....

فما قيمة العيد والأحبة بعيدون عنه . بينه وبينهم بيد دونها بيد . لهذا يرفض مجيء العيد . ويصرخ في وجهه ليتك تبعد عني ، وتفصلني عنك هذه البيد التي تفصلني عن أحبتي .

والمراد بالأحبة هنا كل من أحب وما أحب من رجال ونساء وأمجاد ومطامع .

ويتذكر أنه هو السَّبب في هذا البعد ومن هنا نحس أن هذا العملاق المتجبر يتحول إلى طفل وديع حزين معترف بأنه السبب في كل شقائه وأحزانه .

ويعلل هذا بطموحه وحبه للعلا والمجد ، فلولا هذا ما قطع الصحارى والقفار ، ولا جاب الآفاق . ويقطع هذا الاعتراف أنفاسه فيهمس في حزن دامع :